فتاوى المنار

قصدنا بهذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة . ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء . وانما نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا وربما قدمنا متاخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا . ولمن مضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لاغفاله

﴿ الاتحاد الشامل والتعليم الشامل ﴾

« أيهما يتوقف على الآخر »

(س ٢٦) من الشيخ كرامه يلدرم صاحب جريدة الاصلاح بسنغافوره

ماقول مولانا المرشد ادام الله فضله :

فيما قاله السيد محمد بن هاشم من انه لا علم شاملا لافراد الامة الا باتحادها وتعاونها في جمع المال لبذله في سبيل تحصيله

وفيما قاله السيد حسن بن شهاب من انه لا اتحاد شاملا لافرادامة ما لم يتعلموا فيجب نبذ الدعوة الى الاتحاد والاقتصاد على الدعوة الى التعليم فقط .

وقد تداول الكتابة هذان الرجلان في هذا الموضوع كما ترون باعداد الاصلاح المرسلة اليكم فلفت نظركم العالي اليها وعلى الخصوص العدد ٤٣ من الاصلاح وهو الذي كتب بعد الاطلاع على مافي الصفحة ٨١٧ من المجلد ١٢ من المنار فترجوكم نشر ماهو الصواب ادام الله بقاءكم .

محبكم صاحب الاصلاح في سنغافوره

(ج) وصلت الينا اعداد الاصلاح ونحن في القسطنطينية واتفق ان العدد ١١ ٤٣ لم يكن فيها بل وضع بدله عدد آخر ولا شك ان ذلك كان خطأ فلم نطلع على شيء مما كتب المتناظران واظن جدالهما كان في الآراء النظرية

والذي اراه ان الدعوة الى العلم لا تعارض الدعوة الى الاتحاد والدعوة الى الاتحاد لا تعارض الدعوة الى العلم بل يمكن الجمع بينهما . ثم ان الاتحاد العام الشامل لجميع افراد الامة غاية لا تكاد تدرك الا ان يسعى نحو دفع الشر المطلق او البديهي والضروري كالوباء وجلب الخير المطلق كالصحة والغنى اتحادا " وانما يراد بالاتحاد الذي يبحث عليه السياسيون ان تكون الامة متعاونة على المصلحة العامة بأن يكون الجمهور الاكبر منها متفقا على تلك المصلحة مساعدا عليه بدون مقاومة تحبط العمل او تعرقله وتثبط عنه . وهذا الاتحاد لا يتوقف على شمول التعليم الذي يراد به عند الاطلاق في كل امة ما يلقن في مدارسها عادة . ولكن التعليم اذا انتشر وكثر على طريقة واحدة مع التربية على طريقة واحدة يكون أقوى أسباب الاتحاد . ولنورد بعض الامثلة التي يتضح بها المراد

التعليم المنتشر الآن في البلاد العثمانية هو المانع الاعظم للعثمانيين من الاتحاد لاختلاف طرقه ولو كان عاما شاملا لكان اليأس من اتحادهم اشد وأقوى لاختلاف طرقه ومقاصد الناشرين له . وان التعليم في فرنسا عام يكاد يشمل الافراد كلهم وهم غير متفقين على الحكومة الجمهورية بل يؤيدها السواد الاعظم

ان اهل الولايات المتحدة هم اعرق الامم في الاتحاد ولم يكن التعليم شاملا لجميع أفرادهم عند ما قاموا بدعوة الاتحاد وأيدوها بالسيف والنار في الحرب الاهلية المشهورة . وان قبائل المرقه في الهند من أشد الناس اتحادا والتعليم ليس غالبا فيهم . إن دولة الروسية قد احتلت بلاد الفرس ولا شك ان السواد الاعظم منهم كارهون لهذا الاحتلال ويودون لو أمكنهم مقاومته واكثرهم غير متعلمين " وربما كان المتعلمون من البابية راضين بهذا الاحتلال ومؤيدين له لظنهم ان دعوتهم تكون في ظل الدولة الروسية أشد حرية واكثر انتشارا وقد يقال أن هؤلاء قد خرجوا من الامة بخروجهم من الاسلام

ان الاتحاد الجرماني لم يحصل الا بعد انتشار التعليم الذي أعد أمراءهم وعقلاءهم له اذ علموا ان به عزهم ومنعتهم وارتقاءهم ولكن التعليم لم يكن شاملا لافرادهم

هذه أمثلة واقعية يتضح بها الامر وأظن ان المتناظرين لو تأملا فيها أو في مثلها ولم يجعلا كلامهما نظريا فقط لاتفقا من أول وهلة ولاسيما اذا كانا قد حررا موضع النزاع كما نبهنا هما الى ذلك في جوابنا الاول الوجيز. ثم إنني اذكر بعض الامثلة لتصوير اتحاد يمكن ان يحصل في أمة قبل تعميم التعليم فيها، وتعليم عام يمكن ان يحصل بدون اتحاد سابق عليه، مع الجزم بأن الاتحاد على شيء بالقصد لا يمكن الا بعد علم المتحدين بأن مصلحتهم في ذلك الشيء كما اشرت الى ذلك في جوابي الاول وهذا ليس موضعا للنزاع

يمكن ان يؤلف أغنياء الحضرميين في جاوه وسنغافوره جمعية خيرية لجمع المال وانشاء المدارس في بلادهم لتعليم الفقراء مجانا والاغنياء بالاجرة التي يستعان بها على توسيع دائرة التعليم الذي يثمر الاتحاد ويمكن ان يتم لهم ذلك وان ينجحوا فيه نجاحا يفضي الى تعميم التعليم هنالك من غير ان يتحد أهل البلاد كلهم عليه، ولكن لابد من اتحاد الذين يجمعون المال وينشئون المدارس على ذلك وهو لا يكون الا اذا علموا ان هذا التعليم الذي يريدونه هو الذي يحيي بلادهم ويسعدها في دينها ودنياها، فاذا اختلفوا في ذلك كأن قام بعض العقلاء العارفين بأحوال الامم وسنن الله تعالى في ترقيها وتدليها يحثونهم على الجمع في تعليم قومهم بين علوم لغتنا ودينا وبين العلوم الدنيوية التي لا نرتقي في ديننا ودنيانا بدونها كالرياضيات والكونيات التي منها علم الزراعة والمعادن ومبادي الصناعة التي يمكننا بعد تعلمها ان نحيي ارض بلادنا ونستخرج معادنها، وكعلوم التجارة والاقتصاد والتأريخ وتقويم البلدان — فقام في وجه هؤلاء المصلحين مثل الشيخ عثمان بن عقيل عدو الاصلاح المبين فقال لا حاجة لكم أيها الحضرميون أو أيها المسلمون بشيء من العلم الرائج عند الكفار — وان ملكت به دولة صغيرة كهولندة وهي في اقصى الشمال مملكة اسلامية عظيمة في الجنوب استعبدت فيها اكثر من ثلاثين ألف ألف مسلم — وإنما يجب عليكم ان تتعلموا ما أعلمه أنا فقط من علم الدين والعربية — وان كانت عربية مملوءة بالاغلاط

النحوية واللغوية في المفردات والاساليب ولا يميزون الصحيح والموضوع من الاحاديث !! فاذا اختلف اغنياء المحضرميين في جاوه فتبع بعضهم عثمان بن عقيل افتراءا برسائله التي تحارب هولندة بمثلها المسلمين حربا معنوية وتصدهم عن الترقي وتبع آخرون دعاة الاصلاح فربما لا يتم قولا نشر التعليم النافع لعدم استطاعتهم القيام به مع عدم الاتحاد والتعاون بينهم وبين الآخرين

ويمكن ايضا أن تتألف جمعية من المحضرميين العارفين بأحوال بلادهم وبسنن الاجتماع واخلاق الامم وشئونها فتضع قانونا يجمع كلمة السادة الشرفاء والأمراء على المصالح والمنافع التي تحفظ نفوذهم وتنفع بلادهم وتسعى في إقناعهم بتنفيذه بينهم فيكون ذلك اتحادا على ترقية البلاد يمكن ان يكون وسيلة لتعميم التعليم ، فان قيل ان العمل بهذا القانون متعذر او متعسر لان اولئك الشرفاء والزعماء لا يقتنعون بما يراد إقناعهم به لعدم العلم الاجتماعي الذي يفقه صاحبه طرق حفظ المصالح العامة ودرء المفاسد العامة فلابد من هذا العلم قبل الدعوة الى الاتحاد ، نقول وان العلم الاجتماعي الذي يثمر الاتحاد لا تجاب الدعوة اليه مادام أهل النفوذ الروحي كعثمان بن عقيل يقولون انه علم مخالف للدين ، ويصدقه اكثر الناس لانهم جاهلون »

لعل كل واحد من المتناظرين حصر فكره في صعوبة اتحاد هذين الطرفين دون الآخر في إصلاح حال أهل بلاده (حضرموت) فكيف اذا فكر كل منهما في إصلاح البلاد العربية العثمانية بالفعل والتي نود ان تكون عثمانية (كبلادهما) وأراد أن يسعى في توحيد التعليم وتعميمه في حضرموت واليمن والحجاز ونجد وسورية والعراق أو أن يدعو اليه او الى الاتحاد عليه وعلى تعزيز الدولة ورفعة شأنها به ، ألا يتمثل أمام كل منهما من الصعوبات والعقبات ما يرى معه إصلاح حضرموت وحدها امرا ميسورا ؟ اذ ليس فيها من اختلاف المذاهب الذي هو بلاء المسلمين الأكبر مثل مافي سائر البلاد العربية كما انه ليس فيها من الاستعداد الحربي مثل ما يوجد في اليمن ونجد والعراق ولا من اختلاف العربية والتعليم مثل ما يوجد في سورية والعراق على مافيهما من الاديان والمذاهب

ثم كيف بهما اذا فكرا في أمر التعليم والاتحاد في البلاد العثمانية كافة على

مافيها من اختلاف الاجناس والعناصر ، الى اختلاف الاديان والسياسات والمذاهب او اذا فكرا في اتحاد المسلمين كافة من وقوع اكثرهم تحت سلطة الاجانب ، ؟؟ أيقول احدهما لا يمكن نشر التعليم فيهن ذكر الا بعد الاتحاد العام الشامل ، او لا يمكن هذا الاتحاد إلا بعد العلم العام الشامل ، فيلزم من مجموع قولها الدور الحقيقي وأن كلا من الامرين متعذر لا ينال ، والدعوة اليه من لغو الكلام ؟

الصواب ما قلناه في أول الجواب من عدم التعارض بين الدعوتين فيجب الجمع بينهما والسعي اليهما وكل خطوة في العلم تكون عونا على الاتحاد وكل خطوة الى الاتحاد تكون عونا على العلم ، فكل منهما يمد الآخر ويستمد منه ، وقد تكون الدعوة الى الاتحاد أقوى تأثيرا واقرب نفعا في الامم التي سلبت استقلالها كلها أو بعضه والأمم التي يهددها الاجانب بهذا السلب بالقول أو الفعل ، فاذا قلت للفارسيين وقد تغلغلت الجيوش الروسية في بلادهم عليكم بالدعوة الى العلم فقط وبعد ان يصير عاما شاملا لافرادكم تتحدون على مدافعة الاحتلال الاجنبي لا يكون كلامك مؤثرا ولا مفيدا لانهم يقولون اذا لم نتحد منذ الآن على المدافعة والمقاومة لا يتم لنا التعليم لان الاجانب يمنعوننا منه كما يمنعون اخواننا في بلادهم فيجب ان نسعى الى الامرين جميعا ويكون سعينا الى الاتحاد في المرتبة الاولى

هذا ما عنّ لنا أن نوضح به هذه المسألة ولعل ما حققناه يكون هو الحكم الفصل بين المتناظرين وان لم نطلع على كلامهما فتكون نتيجة اختلافهما الاتفاق ، وعاقبة افتراقهما التلاق ،